

محسن خالد – الكاتب الغول

ملاحظات في شأن الفكر والكتابة

عادل عبد العاطي

2023

المحتويات

بديلاً عن المقدمة:

هذا الكتيّب هو تجميعٌ لثلاثة مقالات كتبتها في أوقات مختلفة عن الأديب والمفكر السوداني محسن خالد، وهو صديق عزيز وأديب سوداني مجدد يشار له بالبنان.
كتبت هذه المقالات على عجالة من أمري وفي مقام الرد على بعض المتنمرين، ولذلك لا ازعم لها الإحاطة ولا التدقيق.
وقد يلاحظ البعض تحولات في مواقف محسن خالد الفكرية، فهو قد بدأ كتاباته ليبرالياً علمانياً، ثم ما لبث ان تراجع عن هذا وخصوصاً في إعلانه الفكري (مراجعة المنهج والتجربة)، ليعود لعلمانيته وليبراليته في السنوات الأخيرة، محاولا استيحائها من القرآن وتفسيره له.
أزعم إن هذه المقالات ربما تقدم مجرد مدخل لشخصية محسن خالد وعوالمه الأدبية، بينما يستحق الغوص فيها قراءة دقيقة لإبداع الرجل، وسماع لما يود قوله كتابة وشفاهة.

عادل عبد العاطي
فبراير 2023م

من هو محسن خالد؟

سيرة غير ذاتية للكاتب الغول

مقدمة:

سألني البعض من هو محسن خالد وما هي مؤهلاته، حتى يفتي فيما يفتي فيه، ويأتي بالجديد الذي فات به الكبار والقدرو .

أقول لهم ان محسن خالد ربما يعتبر أحد المفكرين القلائل اليوم في السودان، وهو الكاتب الغول كما وصفه أحد النقاد .وكون البعض يجهله يوضح ما هي حالة المعرفة في السودان اليوم، وأن لا كرامة لنبي في قومه .

في هذا المقال المختصر احاول كتابة سيرة من وجهة نظري مختصرة للرجل، موثقا لها من كلماته بالذات. واعتذر عن التأخير ذلك أني كتبت مرتين وضاعت الكتابة مرتين في منتصفها، وربما كان ذلك لخير، لأني في المرتين كنت أكتب بحنق على بعض الجهلاء والمتنمرين على محسن، وقد نصحني هو نفسه بتجاوز هذا الحنق، الذي اتمنى ان يكون قد فارقني الآن .

البدايات:

ولد محسن خالد في قرية المسيكتاب شمال شندي في عام 1973 ودرس أول دراسته في الخلوة (غالبا خلوة عائلة الشيخ الفكي عثمان والتي يتصل عملها من زمن السلطنة الزرقاء)، حيث حفظ هناك القرآن على ثلاثة قراءات. فهو إذ يبحث اليوم في القرآن فهو صاحب باع طويل فيه منذ الطفولة. انظر له يكتب في علوم القراءات في السودان وفي افريقيا في الرد على من يسخرون من السودان والسودانيين في مقاله بعنوان "د. العريفي وزول اليوتيوب الخرافي" التالي :

(فهذه حقائق معرفية من كون السودان هو البلد الإسلامي الوحيد، الذي تبقّى من بلاد المسلمين، بالعهدة المعرفية التي يجري من خلالها تدريس قراءات القرآن كلّها، في أي بقعة من بقاعه شئت، من قبل شيوخ أفذاذ لم يعرف الإعلام العربي الكفيف والكسول سبيله إليهم فحسب. والسودان هو البلد الإسلامي الوحيد الذي تبقى فيه إرث القراءات بحذافيره، بتقاليده، بتراثه، برائحته، بعبق تاريخه، كما كانت نُظم

تدريس علوم القراءات في موئلها الجامع –والمتأخّر- من بواكير العهود الأولى للإسلام –بالعراق، بعد أن استوت إلى العراق قراءات أهل الحجاز والشام ومصر)

انتقل محسن بعدها للدراسة الحديثة في المدارس والجامعات، حتى درس علوم التنمية في جامعة الجزيرة. وقد ظهر تفوقه الادبي والمعرفي منذ الثانوي وخلال الجامعة. في هذه الفترة نشر ديوانه الشعري الاول والمتكون من ثلاثة مجموعات (تسنيم الكلمات) كما أعد ثلاث دواوين اخرى هي (طاعون العمر) و(انشودة الغاب) و(في رمضاء صحراء الخطيئة) وهي الاعمال التي وصفها محسن بأنها أعمال مضحكة، والتي اعتقد انها كانت أعمال تمهيدية للعبقرية القادمة .

في نفس هذه الفترة بدأت مشاكل محسن مع السلطات السياسية والكهانات الأيدلوجية والتي ستستمر طوال الوقت. فقد تم اعتقاله مع إثنين من اصدقائه حينها من قبل جهاز الامن بينما كان اليسار يشنع به في المنابر. يكتب محسن عن ذلك في بوست بعنوان "هي الحرب اذن" التالي:

(في 1997م أُعتقلنا -أنا (وكاظم الزعيم) ود. عمر السنوسي-. (س)يخرج هو قبلنا، ثم أتبعه أنا فعمر. أنا أطلع عيني ورمانة جداً، وبها خدش خطير، لأرسب في الجامعة. يهاجمني المثقفون –لمحاضرات سابقة ألقيتها عن سقوط المادية من خلال النسبية- في الوقت الذي تتشدد فيه حملات الاعتقال ضدي. أقوم بتمزيق ثلاث مجموعات من كتابتي، "ساندرا"، و"مسرحية قصيرة"، و"أطلس". شعرت باليأس الذي جعل "مكسيم جوركي" يجرّب الانتحار، فيهديني "كاظم الزعيم" قصيدة جميلة، من زمان كان يخلط أوراقي بأوراق عشيقاته، ربما لذلك يزيدني أرطالاً من الحب فوق ما أستحق.)

هذه المحاضرة سينشرها محسن لاحقا بعنوان (أثر ميكانيكا الكم والنسبية على الفلسفة: الحرب القديمة بين الفنان والفكر). وستكون كل كتابات محسن الادبية هي محاولات للإجابة على الاسئلة الوجودية والفلسفية الكبرى. في هذا المجال يشبه لي محسن خالد أبا العلا المعري في شعره الفلسفي، أو من المعاصرين الاديبة الفيلسوفة الأمريكية اين راندت وعملها الملحمي (أطلس متململاً) والتي نشرت ثلاثة اجزاء منه، تماماً كثلاثية محسن (احداثيات الانسان) والذي خرج في ثلاثة أجزاء.

الاعمال الأدبية:

تظل احداثيات الانسان العمل الادبي الأكبر لمحسن خالد، والذي يحتاج لكثير من الدراسات لفك شفراته. لم يكن من قبيل الصدفة ان ترفض سلطات الرقابة في زمن الانقاذ نشر الكتاب والذي كان اسمه الاول **(احداثيات لطينة آدم)**. فاضطر لنشره بالخارج في طبعتين واحدة بالأمارات والثانية ببيروت.

بعدها تتالت أعمال محسن الادبية، فكتب روايته المثيرة للجدل **(الحياة السرية للأشياء)** والتي تدور احداثها كلها في امريكا. في الحقيقة هذه الرواية من الروايات القليلة التي قرأتها والتي ينسج فيها الكاتب قصته في محيط ثقافي آخر تماما، وهذا يوضح النظرة الكونية لمحسن، ومتابعته قضية ومعضلة الانسان أينما كان.

يقول محسن ردا على من عابوا عليه التفلسف في رواياته وكتاباته:

(ولكن أهم هدف بالنسبة لي هو هذا "التفلسف" الذي لا تُريده أنت في الأدب. وهذا كُلُّ ما أُريده من الأدب كُلِّه. ولن أضمن في المستقبل إن قلت للناس البقول علي أديب وألا روائي بوديهو قسم الشرطة. وأنا جادي في الكلام دا وكتبتُه كثيراً. يا ناس أنا ما أديب، والأدب دا بصارتي مع الفلسفة وبس) .

واصل محسن اعماله الروائية والقصصية في مجموعة (كلب السجان) والتي تناول الكثير من النقاد اقصوصاتها بالدراسة، ولقد وجدتُ منسوبة له (ولم أقرأها) أعمال روائية اخرى من بينها (الكرنفال / المراسيم: عشق إدريس للضابطة اليونانية) و (قسيس الطبيعة). كما صدر له من الأعمال الشعرية (أطلس) وهو ديوان شعر بالعامية السودانية وديوان (الحنين بوصفه الموطن) بالفصحى.

الاعمال التفاعلية:

نشر محسن خالد عددا من الاعمال التفاعلية، كانت من اهمها رواية (تيموليلت: سيرة وحجر)، والتي ربما تعتبر من أكثر اعماله اثارة للجدل، نشرها في موقع سودانيز أونلاين على حلقات، واقامت الدنيا ولم تقعدها حتى الآن. يبدأها محسن خالد بهذه البداية الصادمة :

(هاهنا وعلى حَلْقات سأكتب قصة أجمل امرأة وأجمل قصة عرفتها في حياتي). تيموليلت: المغربية السحاقية، الفاتنة وصيّادة الفتيات. الكتاب ماعونٌ للمحو، مثلما هو ماعونٌ للكتابة،...هاهنا، سنمحو ونكتب سيرة تيموليلت، في رهان مع محو وكتابة سيرتي، وسأكف وإيّاكم عن الخوض في حالها وحالي،...

ما ضرّ الشجر لو جلس حين أحبّ، ولكني لم أجلس،...

-كي داير لاباس؟

لم أتوقع طولها تحديداً، فقد رسمتها في خيالي بعلو "الروضة" السحاقية السودانية وبائعة البروش، المرأة التي كتبتُ عنها في روايتي: (إحداثيات الإنسان) –الكتاب الثاني، تداعي الفليل.

-لاباس، هانية؟ تساءلت من ناحيتي، صوتها مخشوشن قليلاً، ليكون شبه بحّة ساحرة، قريباً من التي تميّز صوت المغنية عابدة الشيخ.تلفّتُ بحركة مقصودة، حتى خُيّل للجالسين في البار أنني لن أجد كُرسياً، (بوحردة) صديقي كاد أن يهرب.

-را إنت آلسي خالد، بغيتِ تضيعنا، آويلي آويلي؟

بوحردة يظنني مجنوناً، كنّا نجلس في مبنى خارجي حينما مرّت هي لأول مرة رأيتها فيها، صحبة فتاة أخرى مخيفة الجمال. بوحردة وأخته منى وأنا وزوجتي حسناء، جذبني بعيداً عن أخته وزوجتي:

-تشوف آلسي خالد؟

-يا ويلي يا ويلي، آلغزال، آلزوين، آلفسر، صحت أنا خافضاً صوتي كي لا تطالنا عقوبة حُرّاسنا.

-راها بغيتٍ تحويها آلسي خالد؟ يقهقه بوحردة، كانت قانوناً للجمال في حدّ ذاتها من نوعية القوانين التي لا يطالها الدهر بشيء، ولم أكن أعرف أنها سحاقية، وأنّ تلك الفتاة التي تتأبطها بإلحاح يشارف على أن يكون عناقاً، صيدها.

قلت له، تعرفها؟

-آشنو بغيتِ منها؟ يقهقه من جديد.)

ورغم ان البعض قد ظن ان هذه الرواية المكتوبة باللهجة المغربية رواية في الجنس، إلا انها في الحقيقة رواية في الصداقة، وفي العلاقات الإنسانية، وفي التسامي .

كما كتب محسن بوستا تفاعليا عن اصلاح الكتابة الاسفيرية قال فيه :

(لقد قرأت موضوع الكاتب الإسفيري وأُعجبت به، بالرغم من كوني "كاتب من ورق"، على وزن نمر الورق. وفي كلتا الحالتين للكتابة شروط اللغة، وقيود التعبير، وإلا كَتب كلُّ شخصٍ لنفسه، أو في مدى تجريدي يفهمه هو، يشذ عن حالتي الكتابة الورقية والإسفيرية. وإذا قمنا بشكل عمومي بمقارنة الكتابة العربية إجمالاً/ الكتب والصحافة وتحرير المواد للفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام، (بـ) الكتابة السودانية في إجمالها أيضاً، نجد أنّ المستوى التحريري للكتابات السودانية رديء جداً، يعني (إملاء ما عندهم). وعنوان هذا الموضوع (إصلاح الكتابة) أنا أخذتُه من صديقي وأستاذي السوري د. ياسر شرف، إذ يمثّل عنواناً حديثاً لأحد مؤلفاته التي ربما تبلغ الـ100، والمؤلَّف بصدد نظرية جديدة حول إصلاح الكتابة العربية. على العموم أنا سأقوم بعودة موسّعة

لأُناقش هذا الكتاب، ولأحاول أن أكتشف أنا ومن شاء أن يسبر معي هذه المادة، وأن نرى فيمَ يختلف هذا الكتاب حول إصلاح الكتابة عن الكتابات سابقته، مثل كتابات أمين الخولي وإبراهيم مصطفى أو تلميذه المخزومي، وماذا عن نظرية إسقاط العامل، وماذا عن مقترح إدخال روابط عربية جديدة على اللغة، وماذا عن وعن وعن.....

طيّب،.. كتابتنا الإسفيرية في هذا البورد، مالها؟؟؟ سجمانه،...

طيّب، المقترح، نقوم بإصلاحها! كيف؟ بمشاركتنا لبعضنا فيما يحوزه كلٌّ منا من معرفة، (بالساهلة).

عن نفسي سأستخدم لفظة (لطيفة) النقدية الحلوة هذه، لأنّ القدماء من العرب والعاربين وغيرهم، كانوا إذا رغبوا في انتقاد أمر ما، عنونوا كلامهم بـ(لطيفة) ثم شرعوا يكيدون كيدهم، وأدعو كلّ من يشاركني هذا الهم أن يختار لنفسه باباً لينزل فيه ما يشاء من ملاحظات حول الكتابة وإصلاح الكتابة في البورد،

أنوّه لكوني سأقوم بسودنة ما أكتب لتكون الانتباهة واضحة لمن يقرأها.)

وقد كتب محسن حلقات مطولة عن اصلاح الكتابة هذا، تعلم منه الكثيرين. وقد كتب عنه الاستاذ الوليد محمد المبارك التالي :

(يعتبر بوست إصلاح الكتابة في المنبر الحر من أجمل بوستات المنتديات السودانية والعربية قاطبة، إن لم يكن أجملها إطلاقا، وبالنسبة لي هو أفيدها، فالرجل (محسن خالد) اتضح انه نحوي ضليع، لم يكتفي بالنقل والحفظ فقط، لكنه يجتهد محاولا التجديد في اللغة، وهي تقبل ذلك لأنها تتطور تطور الكائن الحي).

أدب الرحلات:

وكأنما لم يكن كل هذا كافيا، فقد كتب محسن وأبدع في أدب الرحلات وفي تحقيقها. حقق محسن وكتب مقدمة كتاب (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) وهو عمل موسوعي للكاتب الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي. كما حقق وكتب مقدمة كتاب (رحلة في بلاد الزنوج) لمؤلفه الصحفي اللبناني عبد الله حشيمة. وكذلك حقق وقدم لكتاب (رحلة الشدياق) لصاحبها محمد فارس الشدياق، بالتعاون مع الباحث السوري أيمن حجازي.
إلا ان عمل محسن خالد الأكبر في هذا المجال يظل تحقيقه لكتاب (تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان) لمؤلفه محمد بن عمر التونسي، وهو عن زيارة الرجل لدارفور ووداي. وقد أبدع محسن في التقديم للكتاب الذي قدم له من قبل عميد الادب العربي طه حسين .
كما شارك محسن في العديد من الندوات العلمية بالجزائر والامارات، وصدرت له عدد من الدراسات عن أدب الرحلات، نشرت في دوريات وكتب نذكر منها دراسة (النوبة والبجة في المصادر العربية عند كراتشوفسكي).
نلاحظ هنا ان اهتمام محسن بالأدب الجغرافي مرتبط بالسودان. فقد حقق ايضا كتاب أحمد حسن مطر (سندباد من السودان) وكتب مقدمته. يقول محسن في المقدمة:

(يمثل أحمد حسن مطر سندبادا سودانيا دون شك، فحتى تاريخ اليوم لا يوجد هناك من السودانيين من يشبهه ولو من بعيد في تجربته الفريدة بارتداد الآفاق وكثرة التسفار والتحول حول العالم، خصوصا بالعود؛ إلى بدايات القرن المنصرم. فقد كان الذهاب إلى خارج السودان وأوروبا تحديدا يعتبر بدعا من الأمور، أو نوعا من السحر كما يصف مطر. ومنذ خروج مطر من السودان في العام 1922 م متجها صوب القاهرة، لم يتوقف بعدها إلا التوقف النهائي لاستراحة الموت. ولقب المغامر المتجول الذي يدون يومياته في شكل أوتوبايوغرافي، أليق بمطر أكثر من الرحالة الذي يكتب مشاهداته ورؤاه العميقة حول المكان وثقافته وبنية مجتمعه.)

ولم يكتف محسن خالد بأن يحقق كتب الرحالة، فقد أصبح هو نفسه رحالة حينما سافر لجنوب افريقيا وكتب عنها سلسلة مقالات بعنوان: (الوصول الى نزهة مانديلا..

هنا عاش السجين الاكثر حرية في العالم). وهذه المقالات في وصف جنوب افريقيا هي الثانية عنها باللغة العربية بعد كتاب (رحلة الأمير محمد علي باشا لجنوب افريقيا) للكاتب أحمد مختار في عام ١٩٢٥. ونلاحظ ان توثيق محسن لرحلته مكتوب بلغة ادبية بل وشعرية. انظر اليه يقول:

منذ رؤيتي الأولى للناس، هنا، رأيتُ العنصرية فيهم منهارة، أصبحوا خليطاً من دون هُويَّة، عدا هُويَّة الإنسان المتكلِّم. المتكلِّم بإحدى عشرة لغة هي: الإنجليزية، English، والأفريكانز Afrikaans ، والهوسا Xhosa، والزولو Zulu ، والسوتو الشمالي Northern Sotho ، والسوتو الجنوبي Southern sotho ، والتسونجا Tsonga ، والفيندا Venda ، والنيدبيلي Ndebele ، وتسوانا Tshwana ، وسويزي .Swazi

وجوهانسبرج مدينة ملتاعة، وناعسة في شبه خدر لملامح لاتينية، بفعل أشكال الناس المتكوّنةِ من أوروبيين وأفارقة وآسيويين. وبنزولك في مطارها ستستغني عن هذه المفردة الطويلة، فهم يختصرونها ب" جوبيك" Jobec ، ويعرفون أنّ الشخص غريب بنطقه للاسم كاملاً. تضاريسها تطابق تضاريس القارة السمراء عند حوافها العليا، الجزائر وتونس والمغرب، لولا رفاه العمران هنا، وتطاول التكنولوجيا التي ساعدتهم أكثر على تذليل الهضاب والمرتفعات وتطويعها في كثير من التناسق) .

هنا ايضا تعرضت مقالات محسن لمقص الرقيب بالحذف والسنسرة، قبل ان ينشرها هو كاملة دون نقص.

جاءت كل هذه الاعمال والمشاريع ونشرت ضمن سلسلة (ارتياد الآفاق) وهي مجموعة اصدارات زادت عن المائتين، مختصة بأدب الرحلات صدرت عن دار السويدي للنشر والتوزيع بالأمارات، أو صدرت بالاشتراك مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر أو المجمع الثقافي في أبو ظبي، أو دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع.

اشرفت على هذه السلسلة هيئة تحرير تضم أربعة هم الشاعرين نوري الجراح وعلي كنعان والكاتب أيمن حجازي وصديقنا متعدد المواهب.. محسن خالد.

التنظير والتفكير:

اتجه محسن خالد بعد ذلك للتنظير الادبي والجمالي والفكري، حيث ابتدع نظريته عن شكلانية الأسس، وهي نظرية حول بناء الفنان. كما ابتدع نظرية ثانية اسماها بـترامبز الابعاد. يقول عنهما محسن خالد :

(نظرية (شكلانية الأسس) عملٌ قمتُ بإنجازه لدراسة أساسات الأشكال، غير المنظورة منها. أي لتتبع بُعدها التجريدي الباطن. ونظرية (ترامبز الأبداد) هي عملٌ فكري آخر، جاء كشق جزئي، ومُرافق لموسوعة (الكوشرثيا).

إلا ان انجاز محسن خالد الأكبر والاهم في هذا المجال هو ما اسماه بالكوشرثيا، والتي يقول عنها:

(الكوشرثيا هي تصانيف لمجموعات حصرتُها من الأساسات الأنثروبولجية الثقافية، وغير ذلك، والفولكلورية والفنون القولية Vetbal Artsللحضارات السودانية وكذلك المواد المادية مثل الأدوات وغيرها. مع التنبيه لكوني استخدمتُ مصطلح (كوشرثيا) الذي نحتُه بديلاً عن الفولكلور، مع تعريفات وإيضاحات كافية رافقت العمل المعني.)

لقد انجز محسن خالد اعمالا كثيرة في هذا المجال، لا أجد الوقت الكافي لتوثيقها . كما بدأ محسن خالد منذ فترة دراسات عن القرآن أو في القرآن، يستعين فيها بالأعداد والرياضيات. ينشرها مُنجّمة على موقع الفيسبوك. وعلى الرغم من ان كثير من محبي وقراء الرجل لا يفهمون هذه الكتابات او لا يستسيغونها، إلا اننا نجد جذورها كامنة في كتاباته واعماله المبكرة، وتأثير الدين ووجود الله فيها، الله الجميل وليس إله الدمبعلو كما قال .كما أننا نؤمن ان هذه الكتابات تشكل اضافة كبيرة للتفكير النقدي في السودان، ويمكن ان تؤسس للاهوت إنساني يحتفي بالحرية والسلم، من داخل قراءة جديدة للكتب المقدسة وفي قلبها القرآن.

تفاعل النقاد

لقت أعمال محسن خالد صدى عاليا واهتماما كبيرا بها من قبل النقاد والقراء، وكان ممن كتب عنها وعرضها من الكتاب والادباء السودانيين كل من الاستاذ فضيلي جماع (قراءة في مجموعة قصصية: "كلب السجان" لمحسن خالد) ونشأت الامام (محسن خالد.. بين احداثيات التجديد وحرق المقدسات) وشذى مصطفى (الروائي محسن

خالد يصادر ورقياً ويحجب إنترنتياً في السودان) وعبد الله الشقليني ("كلب السجّان" للروائي مُحسن خالد) و (في مرآة غياب رسولٍ من رُسل الكتابة : محسن خالد) ورحمة جابر (احداثيات الانسان - الكون لا يشبه القطار ليبلغ أحلام المسافرين) ورانيا مامون (فكر وبناء الشخصية الروائية: رواية إحداثيات الإنسان) هواري حمدان هجو (قراءه في عالم محسن خالد-عيد المراكب مثال) و أبو ذر بابكر (محسن خالد -- أسنّة اللغة/الثورة) وعادل عبد العاطي (محسن خالد ومحمود محمد طه: إبداع عرفاني في مركز دائرة الوجود - السودان) وربيع السماني (محسن خالد ذاكرة موظفي الستينات او رغم انف الاصولية) والحسن البكري (ليس دفاعا عن محسن خالد) وناصف صلاح الدين (محسن خالد : لا كرامة لأديب في وطنه) الخ

كذلك كتب عن محسن وحاوره كل من عيسى الحلو واحمد يونس مكنات وعبد الغني عبد الله بشير وخالد عويس واسامة الخواض وعشرات غيرهم الخ.

وأُجريت مع محسن خالد العديد من اللقاءات والحوارات في السودان عن تجربته الادبية والفكرية، من اهمها حوار عبد الله ابراهيم الطاهر معه بعنوان (محسن خالد الكاتب الغول: الكلمات هي حربنا ضد الحرب: هل ينجح في التحدي حتى النهاية؟!!!) نشر بمجلة اوراق جديدة وحوار عزمي عبد الرازق بعنوان: (محسن خالد: الغموض شكّل جزءاً كبيراً من سيرتي). كذلك اجرت معه المذيعة سماح الامين حوارا مطولا في برنامج مساء الخير يا أمير بقناة أمدرمان، منشور حاليا باليوتوب

أما عن الكتاب الاجانب فقد كتب عنه جورج جحا بصحيفة ايلاف (عمق.. واستعارة مشكلات في شبه ترجمة سيئة)، كما كتب عنه موقع الجزيرة. نت (كاتب سوداني يصور الحياة السرية برؤية أجنبية). ويثير انتباهنا هنا الحوار الذي اجراه معه الكاتب نوري الجراح بعنوان (محسن خالد: لا أريد وطنا يستعبدني) ونشر بصحيفة الاتحاد الإماراتية. كما اجرت معه صحيفة الشرق الاوسط حوارا مطولا حول منع اعماله من الطبع، وتحاور معه المذيع السوري براديو مونتي كارلو كمال البِّني.

ان مما يدعونا للفخر بمحسن، إن روايته "الحياة السرية للأشياء" اصبحت من ضمن المقتنيات الحديثة لمكتبة جامعة باركلى بكاليفورنيا، وإن كتاب "أنطولوجيا الهجرة في الرواية العربية"، وهو مجلد ضخم جاء في ٤٧٧ صفحة من الحجم المتوسط، أصدره مجلس الجالية المغربية بالخارج، بإعداد وتنسيق وتقديم الكاتبان المغربيان حسن نجمي وعبد الكريم الجويطي، احتوى بابا عن "الحياة السرية للأشياء" لمحسن خالد.

رغم هذا لم يكن محسن خالد من محبي الظهور بلا معنى. يكتب عنه كاتب عربي اثناء احتفالية لمجموعة ارتياد الآفاق :

(محسن خالد الذي يذكرني دائما بشخوص الطيب صالح الروائية، هل لأنه سوداني الجنسية؟. ربما. والذي اختفى بدون مقدمات ولم أره إلا مرة واحدة أثناء مراسيم تسليم الجوائز).

طريق الأشواك:

لكن طريق محسن لم يكن مفروشا بالورود دائما، وانما بالأشواك في اغلب الاحيان. فقد تآمرت عليه سلطات الرقابة في السودان ممثلة بالمهووس اسحاق محمد فضل الله ومدعي الثقافة علي يس، فمنعا طباعة ونشر اعماله في السودان، وخصوصا احداثيات الانسان وكلب السجان، رغم اعترافهما له بالملكة الادبية .

يقول اسحق فضل الله في مدح يشبه الذم في تقريره للجنة المطبوعات :

(نستطيع ابتداء أن نشير إلى أن هذه الرواية تتميز بكل ما تتميز به الخمر الجيدة، فهي تثير الطرب والدوار والدهشة والسكر والقيء وسخط المولى عز وجل.. ولغة الرواية وحدها وليس أي شيء آخر فيها هو ما يحمل هذه الصفة.)

أما زميله علي يس فيكتب:

(يتمتع الكاتب بقدرة جيدة على التعامل باللغة، وهو متمكن من عناصر الكتابة القصصية، بناء شخوصه وأحداثه وأماكنه وأزمانه. وهو يمتاز فوق ذلك بقدرة كبيرة على استيلاد المعاني وقيادة الحوار. والرواية عموماً جيدة جداً من حيث الجانب الفني، ولكن تناول موضوعات الجنس والعلاقة بالمرأة فيها تناول أجرأ مما ألفه القارئ السوداني والمجتمع السوداني عموماً.).

أما الازمة الثانية فقد كانت عندما قام مدير الهيئة العامة للاتصالات المهووس والعنصري المعروف بالخال الرئاسي (الطيب مصطفى) بحجب موقع سودانيز اونلاين وهو أكبر موقع سوداني في وقته عن السودان بسبب نشر رواية محسن خالد التفاعلية (تيموليلت: أرض وحجر) عليه، وكذلك روايته (الرجل الكلورفيل).

وان كان الحذف ومحاولة اسكات صوت محسن من طرف سفهاء الاسلاميين مفهوما، فإن الصدمة كانت كبيرة عندما قامت ادارة موقع (سودان فور أول) في باريس والمكونة من الراحل عبد الله بولا وزوجته نجاة محمد علي والرسام حسن موسى وهم

من المحسوبين على اليسار الماركسي، بحذف دراسة ومجموعة أمثال نشرها محسن خالد بموقعهم بعنوان (الامثال السرية ومفاتيح اخرى) وذلك ضمن مشروع الكوشرثيا الخاص به، بزعم ان تلك الامثال بذيئة .

ولم يكتف هؤلاء بحذف الدراسة ومجموعة الامثال وانما حذفوا كل أعمال وكتابات محسن في ذلك الموقع، ثم حذفوه هو ايضا من عضوية الموقع، في أكبر جريمة تجاه حرية الفكر تمارس على رؤوس الاشهاد. ولربما كانت تلك من أكثر الطعنات ايلاما لمحسن خالد، لأنه لم يكن يتوقعها البتة .

كتب محسن خالد في مقدمة تلك الدراسة الرائدة:

(منذ عهد بعيد عثروا على نقوش منذ ملايين السنين، في كهوف تاسيلي بجبال الجزائر. تُصوِّر مراكب فضائية تتحلَّقُ حولها مخلوقات وكائنات غريبة في ملابس أعجب منها. ما يلهب مخيّلة أي مخرج سينما ليعبئ بها فيلماً عن كائنات زارتنا من المريخ أو من حياة خارجية بشكل عام. هذا اتجاه يسلكه الكثيرون في نسبة بعض المُلْغِزات على وجه هذه الأرض لصنعة غير الإنسان. وقد وجدتُ بداخل روحي نزقاً مثل هذا النزق وإن في دروبٍ ثانية، وباتّجاه أشياء أخرى كثيرة. سأتناول منها هنا "الأمثال" الـ "proverbs" الذائعة بين حضارات الإنسانية كلّها. فهي بالفعل تبدو أمراً مدهشاً وجالباً للحَيْرة أكثر من "إي تي" و"حرب النجوم" وبقيّة أضغاث الأخيلة هذه كلّها. بلى أضغاث أخيلة! وما أجمل الأمثال الإنسانية هذه من رؤى عظيمة للبشرية. فقد ضُغِطت واختُزِلت على نحو يُقَيِّد الحكمة بأقصر عقال تمتلكه اللغة. وبأيسر صيغة تُخَلّصها من أي صفوية عقلية أو إدراكية في تلقيها. إذ بوسع أي أحد أن يفهم المثل دون مشقّة. لأنّه يجيء في إبانة كافرة ورؤية ناجزة يناسبها مقالة إنّ النبي يُؤتى مجامع الكلم. فيا لها من كلم لأنبياء لا ندري من هم، ولا أين عاشوا ولا بأي لغة قالوها. فمعظم الأمثال نجد لها مقابلات لدى كل قومٍ وحضارة وفي كل صَقْعٍ ودسكر. عن حق لا أرى مادةً فكرية

ورؤيوية تجتمع فيها الإنسانية كما الأمثال. لقد أوليتُ في حياتي انتباهاً دائماً لهذه الأمثال ولمعظم ما تفنجرت به المكتبات عليَّ منها. ما أعرفه أنّ التصانيف الخاصّة بالأمثال كوحدة ومشتقة أدبية متمازة عن غيرها من تصانيف الآداب الأخرى كانت أبكر عند المسلمين عن غيرهم من الرقاع الحضارية. فالأمثال القديمة الصينية والهندية والإغريقية مثلاً، الناس استلّوها من بطون التصانيف الأدبية الأخرى ككتب الآداب والتاريخ والفلسفة وغيرها. وهذا تقدير مني لا غير حسب التواريخ المتوفرة لدي. فلا علم لي بمؤلفات أُنجزت حصراً لهذه الأمثال وتخصصاً وبحثاً فيها في عهود أبكر من المسلمين.)

إلى ان يصل للقول:

(هنا باقة من الأمثال السودانية التي نخشى عليها من الموت والاندثار. أرجو أن أسعى وإيّاكم في جعل هذا الكتاب توثيقاً وأرشفة لها، من أجل القادم من أجيالنا. فهي خُطوة لهم في درب الحرية والتقدُّم وامتلاك رؤية لمعاينة الوجود بكل سماحة ووضوح ومن دون تبكيت ضمير موهوم. فأعينوني في رفد هذا الكتاب بما تعرفونه وأجمله، فكلي ثقة وإيمان بأنَّه سيكون لاختلاف معارفنا وجغرافياتنا الصغيرة تلويناً زاهياً، بأصباغ وألوان محنّكة وفاتنة، كي نرسم الكثير من الحكمة هنا.)

والشاهد إن عصابة باريس قد تآمرت على محسن ليس بسبب بذاءة الامثال التي جمّعها هو فقط ولم يؤلفها، وانما الفها الشعب السوداني، والموثق أنهم هم من فاقوا حد البذاءة في شتم مخالفيهم وتحقيرهم بالرسومات التي تجاوزت كل الحدود، في حين كان محسن يؤدي عملا علميا غير موجها ضد أحد، فتأمل.

لكن التآمر كان بسبب ألمعية محسن، وتصديه - المهذب- لعوارهم الفكري واخطاءهم المنهجية، في قضية العلمانية مثلا والتي يجد القارئ ادناه رابطا فيه تلخيص لرأي محسن القديم (المتجدد) فيها، فيما حذفوه ضمن ما حذفوه .

أما المحاولة الرابعة لإسكات صوت محسن بل لاغتياله جسديا فقد تمت في عامي 2011-2012، حينما كتب محسن خالد مجموعة كتابات قال فيها انه المهدي المنتظر وتنبأ بجدول قيام الساعة. عندها قامت قيامة البعض وبدأت موجة هجوم عارمة على محسن خالد، تحالف فيهم المهاويس من الإسلامويين مع الموتورين من اليساريين، وكان من قادة هذه الحملة الدفترداراية للأسف الاديب بشرى الفاضل الذي أكلت الغيرة قلبه من محسن خالد.

صوّر هؤلاء محسناً كمجنون، مع انه طلب منهم ان يعاملوا كتابته كعمل ادبي. حيث انه في رده على بعض محاوريه ونقاده ذكرهم باحتفائهم القديم بأعماله الادبية؛ وانه إذا لم يعجبهم طرحه ولم تقنعهم افكاره فعليهم التعامل معها كنص ادبي، وما كان ينفك بين الحين والاخر عن تكرار هذه الثيمة. بل انه أشار – علناً – الى اقتفاءه أثر مهدياً سودانياً أخراً هو محمد احمد المهدي في صيغة كتابته؛ واستغرب من عدم اهتمام الناس بالمهدي محمد أحمد ك"كاتب ملهم" حين قال :

(لن يفوت على ذكائكم ومطالعتكم أنني أتمثّل أسلوب المهدي محمّد أحمد في „الكتابة". بالمناسبة لماذا لم يقم أحدٌ بدراسة المهدي بوصفه „الكاتب" المُلْهَم؟)

لقد كان محسن متعاطفا جدا مع محمد أحمد المهدي. نرصد في كتابة له اخرى عن المهدي قوله :

(المهدي كان فَنّاناً مجذوباً، وخيالياً عظيماً من طراز بوهمة، ولم يكن دَجَّالاً صغيراً، أو كاذباً رخيصاً. أي بوسعك الذّهاب بالمهدي إلى مستشفى يعالجُ أشخاصاً شربوا جرعة تخييلٍ أكبر مما يحتمله الإنسان، ولكن ليس بوسعك اقتياده إلى حَراسَة أو محكمة دَجّالين تافهين. وهذا لا يعني ألّا نتعرّض لشخصيته أو لدولته بالنقد، ولما أرسلته من معايب نحو المستقبل ليؤثّر على ما تلاها من دويلات..)

أدت هذه الحملة الضارية على محسن خالد، والتي لم ينظر القائمون عليها حينذاك ان محسن ربما شرب جرعة تخيّل كبيرة، أدت فيما أدت لاعتقال محسن خالد مرتين من قبل جهاز الأمن، والى حجزه عند بعض الدجالين وتقييده بالسلاسل وتعذيبه بالجلد، في تآمر واضح من جهاز الأمن وبعض الجهلة، وفي ظل صمت تام من المجتمع المثقف في السودان، إلا من قلة تعد على اصابع اليدين .

كان مقدراً لمحسن ان يُجن أو يموت كما تم في حالة إدريس جماع ومعاوية محمد نور. لكن محسن بقوة عقله وارادته تجاوز هذه المحنة وخرج منها وحده، وذهب بعدها إلى الأمارات ليعود لاحقا الى السودان ليواصل العمل على ابحاثه في القرآن وربط الدين بالحرية والليبرالية والعلمانية وفق بالمبدأ الاساس والقديم عنده (عدم العدوان).

يقول محسن:

(قانون واحد ضد العدوان يحكم الوجود كله، وأية زولة أو زول حر في ما يفعل ما لم يعتد.)

يقول محسن عن نفسه وعن هذه الابتلاءات العظيمة التي مرت به:

(لا أعرف، ولكن باعتراف كل المشهد الثقافي السوداني أنني أكثر كاتب سوداني تعرَّض للأذى والمحاربة المستمرة حتى تاريخ اليوم. مما جاء في رواية تيموليلت: "الشجاعة كبيرة، ولا بُدَّ لقتلها من خيانة كبيرة".)

كما يقول عن بلادنا وحضارتنا انها لم تقتل الحلاج فقط :

(دي اسمها الحضارة القاتلة لمفكريها، من (ابن الراوندي) و(ابن عون) و(الشلمغاني) و(السهروردي) ولحدي (محمود محمد طه).)

فضل محسن خالد على السودان:

اتيح لمحسن خالد ان يعيش في ثلاث دول كان الحال فيها كلها ولا زال أحسن من السودان، وهي المغرب والامارات والمملكة المتحدة (بريطانيا) .لكنه تركها كلها مختارا وعاد المرة تلو الاخرى الى السودان. في كل هذه الدول كان محسن ناجحا في عمله مندمجا في محيطه محاطا بآيات التبجيل والتقدير والاحترام. وكان المرة تلو المرة يختار السودان، حيث يعيش حاليا في مسقط رأسه ومصدر إلهامه قرية المسكيتاب (والتي يسميها ميس الكتاب) بريفي شندي .

كان من فضل محسن خالد على السودان، غير شهره لأسمنا على مستوى الادب والكتابة، تحقيقه لعدة كتب تاريخية تعني بتاريخ السودان، مما اجملناها اعلاه. كان من فضله ايضا إعداده (سلسلة حضارات السودان) وهو عمل نفذه للقرية الإلكترونية في أبو ظبي، وتتبع فيه كل مواقع الآثار الكبيرة إلا موقعين فحسب، هما صليبا ومقرات.

من فضل محسن على السودان ايضا تحقيقه وكتابته عن تاريخه القديم والحديث، في أعمال مهمة عن الكرو وعن كرمة الدفوفة، وفي توثيقه للأمثال السودانية والاغاني (

مثل توثيقه للشاعرة والفنانة حميراء والتي قال ان من أعمالها الشهيرة، التي ربما لا يعرف الناس أنّها لحميراء، حجر الزلط، قمر العشاء الضوّاي، الباسل بابكر، غير خالد ما ليك تنين، البلالي لول لولي أنا، محكر الديوان، الطوّل لساني أنا وللعُقُب شايل، عجبوني كالوا العين، الليلة نوى، يا الريلة هيي، العمدة مختار، جِدْ لي يا يُمّة وحويتو الحي، وحاة أبوي أنا بمشي الكَيْ كدي، تقيل يا ود برنو هووي.. صاقعة هجايم الليل، إلخ..) .
من فضل محسن ايضا اهتمامه بجغرافيتنا التاريخية ومعاني الشلوخ والآلات الموسيقية وتاريخ الادوات في السودان وتوثيقه وتحليله لها. انظر إليه يقول في موضوع الادوات مثلا:

(ولكم فرحتُ حين وجدتُ لفتةً عبقرية وفي منتهى الخطورة الحضارية، قام بها ابن عمر التونسي، صاحب كتاب {تشحيذ الأذهان، بسيرة بلاد العرب والسودان}. هذا الرجل قام بحصر كمّيّة كبيرة جداً من الأدوات في منطقة دارفور إبّان عيشه فيها عام 1803م. ومع قِدَمِ هذا التاريخ، وقِدَم التفكير فيه، فالرجل قام بَعَملِ قاموسٍ للأدوات مع رسوم توضيحية "كمان".)

وبعد ان يشرح اهتمام التونسي بالجمع والتنضيد يذهب للقول:

(فلجانب اهتمامات الرجل، فمن المؤكّد في خاطري، أنّه فعل ذلك، لأنّه رأى شيئاً لم يره لا في دياره ولا في مصر التي قدم منها. أدهشته هذه الأدوات بوفرتها، براعة تصميمها، وجودتها واختلافها، فقرّر أن يُطلع عليها الآخرين. خصوصاً إذا عرفنا أنّه ألّف كتابه هذا بعد مُضي زمن ورجوعه إلى مصر، وربما كانت مخطوطاتها "البدئية" معه منذ البداية، من يعرف!؟

بأي حال هذه الأدوات التي عَدّدها ورسمها لا أعتقد أنّ ربعها قد يكون موجوداً، أو حَيّاً، في دارفور الآن. فهذه الأدوات تهلك مع الزمن وبتطور الأدوات ودخول الآلات الحديثة.

بل إنَّ الرسوم النادرة من ذلك الكتاب والقليلة ذاتها تهلك. ولكم كنتُ أُصِرُّ وأتسوَّلُ أصدقائي التشكيليين في أن يعيدوا رسم ذلك القاموس، لأنّه فَني إلا قليلاً. أمَّا كشَّافُهُ وثَبْتُهُ، اللغوي الإيضاحي، فكنتُ قد حرّرتُه وجَهَّزْتُه مع نسخة الكتاب التي أعددتُها لمركز "الأدب الجغرافي العربي" بالإمارات. لكم ناديتُ في التشكيليين، ولا مُجيب. لأنَّ وجود قاموس مُحْكَم لها، سيساعد الناس في دراستها، بل واستعادتها، وحفظها، وستفيد في قراءة تلك المعابد وما عليها من نقوش. ومن لغة كورسيفية لم تفك معضلتها حتى اليوم. أكتب ذلك عسى أن يُثير هذا الكلام رأفةً في قلب أحد التشكيليين، فيقوم بعملٍ مفيد.)

هذا كله يأتي في إطار الباب العظيم الذي فتحه محسن بإسم الكوشرثيا في اعادتنا لقراءة ارثنا الكوشي. يقول محسن:

(الكوشرثيا مصطلح أنتجه صاحب هذه الورقة، ليُحْلله بدلاً عن مصطلح الفولكلور. ويتكوّن من مفردتي "كوش" للدلالة على الحضارة الكوشية، و"إرث" للدلالة على الحضارة الإسلاميّة والعربيّة.).

ابتدع محسن المفهوم وطوّره في عمله الملحمي (زهرة الغرق) والذي بدأه كمرثية لصديقه خالد الحاج، وبلغ فيه القمم في ربط التاريخ بالأدب والفن والخيال المجنح والرؤى الجديدة .

يقول البروفيسور أمين محمد سليمان عن هذا العمل التالي:

(قلنا في غير هذا المكان أن "زهـرة الغَـرَق" يعد أهم بوست في اسافير الله أكبر، وأن ما جاء به محسن في ذلك البوست لم يأت به أحد من العالمين .وقلنا إن الناس قد تختلف فيما توصل إليه محسن، وقد يتشكك المتشككون ويتساءل المتسائلون، لكني لا أظن أن هناك خلاف على الجهد المبذول والعلم المنثور في ثنايا "زهـرة الغَـرَق ."لا أظن أن هناك خلاف علي دقة بحث محسن ومنطقه وقدرته على سبر أغوار الرموز

ودلالاتها، ثم الوصول إلى محصلات ونتائج تعد فتحا جديدا ربما يعيد قرأتنا للتاريخ ومفهومنا لكثير من المسلمات.)

ان محسن خالد مسكون بالسودان مهووس به، وهو مهووس بالتوثيق لحضارته وتاريخه وجغرافيته وكل تفاصيله. فقد دعا الرجل الى انشاء قاموس للأدوات الموسيقية السودانية، ودعا الى انشاء قاموس نباتات السودان، وقاموس طيور السودان، وقاموس فراشات السودان، وقاموس جراد السودان، وقاموس نمل السودان، وقاموس تماسيح السودان، وقاموس زواحف السودان البريّة، بل دعا الى انشاء (المكتبة الوطنية) ونظّر لها، ولكن لا حياة لمن تنادي .

محسن خالد بين حرية التعبير والتواضع المعرفي:

لمحسن خالد موقف واضح في حرية التعبير، إذ هو أحد أكثر من اكتوى بالحرمان منها، بل لقد دعا البعض الى قتله مثل المهووس الهندي عز الدين. يقول محسن خالد:

(فـ(حدود التعبير ليس لها سقفٌ، إن لم يكن التعبيرُ عدواناً يهدم دستوراً علمانياً أنجزه مجموعٌ عبر الترشيح والاتفاق السلمي. أو إن لم يكن نَسَقَاً فكرياً أو سلوكياً يعمل ويستقصد تعريض حياة الآخرين للخطر، عبر ممارسة ملموسة حين التقاضي.

وهذا تعريفٌ أقترحه من عندي، وأعتبره مانعاً جامعاً، في ضبط حدود حُرِيَّة التعبير، التي أعيت الناسَ أن يُحَدِّدوها، بالحيث الذي لا يكبح تَقَدَّم الإنسانية الفكري، والسلوكي، كما لا يُعَرِّضها وثقافاتها إلى الزوال.).

ولا يمنع محسن حتى التكفيريين من حرية التعبير، فهو يقول:

(حتى هذه الجماعات التي تُؤمن بتكفير الناس ومن ثَمَّ قتلهم، يجوز لهم أن يُعَبِّروا عن أنفسهم، ما دامت هذه المجموعات تتبع أسلوباً سلمياً عبر أدوات التعبير المقبولة وغير المتبنية للعنف، وما دامت "تعتقد" القتل، ولا "تُصَرِّح" به علانية، وإلا لأصبح تحريضاً على إزهاق الأرواح والقَتَلَة يستوجب الملاحقة القانونية. أمَّا التعبير، الذي هو خلو التحريض من

القتل، مثل الدعوة السلمية، في المساجد والأسواق وأدوات الإعلام.. إلخ. فمسموحٌ لهم أن يُعَبِّروا عن أنفسهم في دعوة الناس لأن يتبعوا منهجهم في الحياة ومعتقدهم "فقط" غير المُصَرّحِ بالقتل. ولا يستوقفهم القانون، ويحرمهم من هذه الحريّة إلا إذا شرعوا، عملياً، في التحريض، أو التنفيذ أو التخطيط الملموس للقتل، كأن يشتروا أسلحة مثلاً، أو يُوفِّروا خُرَطاً لتنفيذ خطة إرهابية ما، أو باختصار، لا يستوقفهم أحدٌ، إلا إذا أتوا بما يتجاوز حرية التعبير السلمية والفكرية والنظرية، إلى حرية أخرى، ضد ذلك كلّه، وتُعَرِّض حياة الآخرين للخطر، ويمكن عرضها للتقاضي، وإثبات ذلك التجاوز ضدهم أمام القضاء.).

لكن هذه الحرية لا تعني عند محسن ترك هؤلاء على هواهم انما مجادلتهم بالتي هي أحسن، كما نراه يحاور ويرد على كل شخص، حتى لو كان أجهل الجهاليل. ومحسن خالد في كتاباته التفاعلية قد أختط خطا جديدا للكاتب والمفكر (العضوي) الذي يعيش وسط الناس وينتج وسطهم، ولا يتأفف من الحوار معهم بل يسمع لهم ويتعلم منهم .

والغريب ان البعض كان يصف محسن خالد بالمغرور مرارا وتكرارا، فرد عليهم لما ملّ ذلك الموال بالتالي :

(طيّب أديكم مقياس عشان تعرفوا ييهو إذا أنا كنت مغرور وألّا معلّم متواضع؟

وهو إني برد على كلامكم حتى لما يكون زي النعلات قدام الجامع، كلو فردة من بلد، كلام مبييت، لا رأس لا قعر، زي كلام الجيلي بتاع التضخم دا، وبرضو بحترمكم وأرد عليه، وأجي وأضحك معاكم. فبالله عليكم فكونا من حكاية مغرور وشاكي القميص ورافع نخرته، الداير يناسبني فيكم منو إنتو، خليتونا بايرين لهسّع!؟.)

كما انه يوجه لهؤلاء المهووسين الدعوة بالتواضع المعرفي والتعلم حتى ممن يعتبرونهم كفارا. انظر له في حواره مع العريفي يقول:

(إنني أوصي الدعاة هؤلاء، من أجل تكوين عوارض نقد قوية، وتطوير ملكاتهم، أن يقرؤوا دريدا وماركس وسارتر، ليقرؤوهم بالجد، من أجل الاستفادة من علمهم الظاهري في مجالات النقد والمعرفة البشرية لا من أجل تكفيرهم. فنحن نعلم أنهم كفّار وهم بأنفسهم أعلنوا ذلك، ولكن يبدو في غالب الأحايين الواقعية، أنَّ مع هؤلاء الرجال، صدق وإخلاص وذكاء وتدريب واستعداد لليقظة أكثر من رجال الدين هؤلاء، والأهم من ذلك معهم استعداد للمساواة والعدالة، يبدأ من الذات، على نحوٍ لم يتوفّر لهؤلاء الدعاة. المعجبون بألسنتهم وموئلهم وقبائلهم وأنسابهم وأحسابهم وطبقاتهم، ما يجعل المعرفيين الملاحدة هؤلاء يشبهون رجال التصوّف الحق أكثر منهم، في تطبيقهم لمبدأ التواضع البشري والمساواة عملياً، عبر تطليق الدنيا وتمريغ أنف الكِبَر والغرور الإنساني بالتراب، ليس كحال رجال الحركات السلفية المعجبين بأنفسهم هؤلاء، والمنفوخين، على ماذا؟ لا نعلم! بينما الدرجات عند الله، بين يديه، يحكم فيها كما يشاء بالعدل الإلهي، بالناموس، وهم بكل البساطة الفجّة يحكمون على أهل الأرض بالفاسد من أدوات حكم الأرض، لا بأدوات حكم السماء، التي هي من شأن الله وحده لا البشر!).

في ظني ان محسن خالد قد توفر على كل هذه الصفات، فهو صاحب صدق وإخلاص وذكاء وتدريب واستعداد لليقظة، وله استعداد للمساواة والعدالة، يبدأ من الذات، وهو يعيش التصوّف الحق، في تطبيقه لمبدأ التواضع البشري والمساواة عملياً، عبر تطليق الدنيا وتمريغ أنف الكِبَر والغرور الإنساني بالتراب .وفي الحق لا يبحث عن هذه الصفات في الآخرين ويراها فيهم، وإن كانوا كفارا بنظره، إلا من كان يبحث عنها ويتحراها في نفسه، ويشتاق إليها. وفي حياة محسن ما يُثبت ذلك .

من هو محسن خالد

من هو محسن خالد اذن؟ هو واحد من أفضل الكتاب السودانيين، وهو مفكر كبير غض النظر عن رأينا في أفكاره، وهو إنسان مهذب حلو المعشر حتى مع مخالفيه.
وصفه الراحل خالد الحاج بالنبّي لصبره على الناس وعلى الأذى .
قال مرة لأحد شاتميه:

(لاحِظ أنني رجل مؤدَّب جداً، بل أكثر أدباً منكم جميعاً، إذ لم أُسئ لشخص في هذا المكان مطلقاً، ولم أعتدِ على أحد، ولم أنحشر فيما لا يعنيني، الذي يعجبني أقرأه، والذي لا يعجبني لا أقرأه، وهذا هو الأدب في تقديري، وهذا هو احترام الآخر والديمقراطية) .

هذا هو الرجل، فإن شئتم الاستماع له والتحاور معه بحديث العقل والعلم والعلمانية فهو لهذا الحديث اهلِ ولكم محاور ومحسن، وإن شاء البعض ان يخاطبه بحديث الجهل والجهلانية فسيقول لكم سلاماً .

5فبراير 2023م

محسن خالد ومحمود محمد طه:

إبداع عرفاني في مركز دائرة الوجود (السودان)

مقدمة:

أعلن الاديب والروائي السوداني الشاب محسن خالد مجموعة من التحولات الفكرية والبحوث العرفانية في سلسة من الكتابات السردية في منابر الانترنت السودانية، كان أشهرها ما سطره في كتابته الملحمية "زهرة الغرق" في موقع سودانيات. كوم، وما صاغه في كتابة موازية بعنوان "مراجعة المنهج والتجربة" في موقع سودانيز اونلاين. الا ان اهمها واكثرها اثارة للجدل هو ما سطره قبل نهاية العام الماضي بعنوان" العاشر من صفر، الموافق ٢٢ ديسمبر، عيد الشهيد نبي السلام، هابيل"، وهي الكتابة التي أعلن فيها رؤية ابوكاليبتكية للعالم تنبأ فيها بنهايات له تبدأ من كنيسة "اللد" في انجلترا. ولم يلبث ان أعلن فيها نبوته وانه النبي الطائر والمهدي المنتظر:

(إنّني هِبَة البارئ، المهدي المنتظر، المهدي أي التائب إلى ربّه، والنبي الطائر، المؤيَّد بنار اليشب وبمذراة الحياة والطاقة، ووريث السيّد المسيح عليه السلام، المأذون بإحياء الموتى والطيران وفعل الخوارق، من سيؤمُّ المسلمين في المسجد الأقصى. ومَن أسماه السيِّد المسيح بـ(المُدَلَّل عند ربّه) المعجّنو ربّو.)[1]

ليتراجع من بعد سريعا عن ذلك قائلا إن هذا الزعم كان من تلبيس الشيطان عليه.
كتابات محسن خالد ذات الطبيعة التفاعلية، اذ ينم نشرها – وهي طازجة – في مواقع الحوار السودانية، لا تزال مستمرة في ذات النسق، في شكل كتابات سردية وحوارية فذة وعميقة، ربما تكون مشاريع كتب، يستخدم فيها محسن خالد تفسيرات مجددة وشخصانية ومبدعة للقرآن وقراءة للرموز والأرقام والأحرف في منهج عرفاني متطرف، يضع فيه نفسه في مرتبة عالية من العلم. وفي نفس الوقت الذي يغترف فيه محسن خالد من رموز ونظريات حديثة بل ومن عالم الادب والفن الهوليودي، في مقاربات لا سلفية بالمرة، يُحمل كتاباته منهجا تشاؤميا كاسحا، ودعوة رسالية بصراع اخير

---

[1] محسن خالد : العاشر من صفر، الموافق 22 ديسمبر، عيد الشهيد نبي السلام، هابيل - نشرت هنا :
https://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=85&msg=1622340396&rn=50

ونهائي بين قوى الخير والشر، في تصور ارماجدوني للعالم، وان كان بصيغة إسلامية، وهو تصور يلعب هو نفسه فيه دورا مركزيا، حيث لم تغب دعوى النبوة تماما من أجندته وان تراجع عنها تكتيكيا كما يبدو. ولكن في كتاباته الاخيرة يوحي بأنه قد يكون تجلياً جديداً للنبي يحي، سيتم اشهاره في ظرف عامين.

(في اعتقادي أنَّ يحيى قد بعثه اللّهُ من الموت في العام 1975م وأنَّ عمره الآن 38 عاماً مثل رقم الآية التي تُحَدِّد الإنظار، وبإكماله أربعين عاماً فسيعرفه العالم أجمع، واللّه من قبل ومن بعد هو وحده العليم بكل شيء على وجه الدقة لا التقريب)2.

دور السودان المركزي عند محسن ومحمود:

كتابات محسن خالد الاخيرة، وخصوصا في هذه المصنفات الثلاثة المذكورة اعلاه، اختلف حولها القراء جدا، ما بين مؤيد وناقد، قابل وجاحد، صديق وعدو. وانتظم الناس في معسكرين رئيسين: ما بين معجب بلغتها وادبياتها العالية وطرافتها، من جهة، وما بين متخوف من حمولتها التعبيرية و" التفجيرية" الضخمة، من الجهة الاخرى. ويأتي التخوف من طرف تيارين متناقضين: التقليديين الذين يرونه خارجا عن اطر العقيدة التقليدية ومفجرا لمسلماتها، عبر نهجه الغنوصي، والحداثيين الذين يرونه خطرا على النظرة العلمية ونصيرا ادبيا للدعوة السياسية للسلفيين والتكفيريين، خصوصا بعد شنه هجوما شديدا على العلمانية والعلمانيين، وإعلانه "التوبة" عن "علمانيته" السابقة، وهو الذي كان من أكثر روائيي وكتاب السودان تحررا فكرياً وفنياً. مع هجوم جارف (أخيراً) على الماسونية او من يسميهم "البنائين العبيد"، والذين يشكلوا له تحالفاً قديماُ لأهل الشر من إنس وجن، وتوزيعه للتهم بالانتماء لهم لجملة من الكتاب والشعراء السودانيين والعرب!

في كل هذا يجب الاشارة الى وضع السودان في ضمن الكتابة الجديدة لمحسن خالد، حيث يضعه في موقع مركزي في الكون، ويعتبر انه مؤطي الاماكن المقدسة، وانه مركز الصراع الاولي بين الخير والشر، ومكان المعركة الاولى بين قابيل وهابيل، وربما مكان المعركة الاخيرة بين قوى الخير والشر الكونية. يقول محسن خالد:

---

[2] محسن خالد : مراجعة المنهج والتجربة – نشرت هنا : https://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=470&msg=1400178995&rn=244

((قلتُ السودان البلد المقدس، حيث جبل الطور-التاكا المقدس، تسمية التاكا حسب تحريف الشيطان الملعون، وتوتيل هي النبع المسمّى (سَرَيا) في القرآن، الذي نبع حين ولادة أمنا مريم للمسيح عليه السلام (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) حيث الرطب الجني بمواقيته في المدينة التي حُرّف اسمها لكسلا.)) ويقول: ((السودان هو الأرض المقدسة القديمة التي شهدت خروج معظم الأنبياء الذين نعرفهم، والطور هو جبل التاكا في شرق السودان، وهو الشرق المقصود بخروج الدجال.)) وكذلك: ((وأريد ربط ذلك بالسودان فهو أحد مواطن الأسرار الكبرى بالنسبة لهذا الموضوع وبالنسبة للماسونية وبالنسبة لبلاد (الجن) (الجنان). هذه الحروب التي تشتعل في كل من مكان من السودان هي جزء من هذا الصراع الكوني، (اقتربت الساعة وانشق القمر) و(اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون)، الذي لا يؤمن بالله عليه أن يؤمن ويوحّد ويصلي ويتوب قبل فوات الأوان))

محسن خالد في كل هذا، هو كاتب واديب، وهو لا ينسى هذه الحقيقة بل يذكر بها مراراً، وفي رده على بعض محاوريه ونقاده ذكرهم باحتفائهم القديم بأعماله الادبية، وانه إذا لم يعجبهم طرحه ولم تقنعهم افكاره فعليهم التعامل معها كنص ادبي، ولا يزال بين الحين والاخر يكرر هذه الثيمة. بل انه يشير – علنا – الى اقتفاءه أثر مهدي سوداني أخر هو محمد احمد المهدي في صيغة كتابته، ويستغرب من عدم اهتمام الناس بالمهدي محمد أحمد ك"كاتب ملهم". حيث يقول:

(لن يفوت على ذكائكم ومطالعتكم أنني أتمثّل أسلوب المهدي محمّد أحمد في "الكتابة". بالمناسبة لماذا لم يقم أحدٌ بدراسة المهدي بوصفه "الكاتب المُلْهَم؟).[3]

منهج محسن خالد العرفاني، قريب ايضا من منهج المصلح الديني والصوفي الاجتماعي السوداني "محمود محمد طه" في التفسير، وفي تقييم ذاته. فمحمود محمد طه كان يستخدم منهجا عرفانيا في التفسير يخرج فيه بتفسيرات جديدة كل الجدة عن النص القرآني، كما كان يرى نفسه أو يراه تلاميذه ك" الأصيل" الوحيد والمسيح المحمدي ورسول الرسالة ثانية للإسلام، وقد اعلن عن هذا مرات ولمح به مرات. الا ان محموداً كما يبدو كان يعاني من بعض ظلال الشك حول نفسه، ويقول انه لا يأمن مكر الله، في الوقت الذي طلب من تلاميذه عدم الشك فيها. محسن خالد في حديثه عن التلبيس الشيطاني، يعبر عن نفس الشك المحمودي، رغم اعلان الرجلين لدعوتهما الجديدة والطريفة في الواقع السوداني، وعدم تحرجهما في الدفاع عنها، رغم الشك الوجودي والمعرفي الذي عانيا منه.

ومحمود أيضا مهموم بتقديم السودان على غيره، وتجده يقول إن السودان هو مركز دائرة الوجود على هذا الكوكب:

(أنا زعيم بأن الإسلام هو قبلة العالم منذ اليوم.. وأن القرآن هو قانونه.. وأن السودان، إذ يقدم ذلك القانون في صورته العملية، المحققة للتوفيق بين حاجة الجماعة إلى الأمن، وحاجة الفرد إلى الحرية المطلقة، هو مركز دائرة الوجود على هذا الكوكب.. ولا يهولن أحداً هذا القول، لكون السودان جاهلاً، خاملاً، صغيراً، فإن عناية الله قد حفظت على أهله

---

3 http://sudanyat.org/vb/showthread.php?t=18715&page=74

من أصايل الطبائع ما سيجعلهم نقطة التقاء أسباب الأرض ، بأسباب السماء)4

ويقول عن الخرطوم في تفسير لطيف:

*(ولما كانت القلوب، في سويداواتها، قد جعلها الله حرما آمنا فإن منطقة الكبت لا تقع فيها، وإنما تقع في ((الخرطوم))، في ((المقرن)) في ((البرزخ)) الذي يقوم عند مجمع بحري العقل الواعي، والعقل الباطن.. قال تعالى في ذلك، ((مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان)).. وهذا ((الخرطوم)) هو موطن الانسان في الانسان – هو موطن الانسان الكامل، في الانسان الذي هو مشروعه المستمر التكوين- وكما أن طريق التكوين، والتطوير، لولبي، فكذلك الكبت فإنه لولبي.. هو لولب يدور حول مركز.)5*

وقد وقعت على من ينسب له ان تفسير مرج البحرين هو موقع الخرطوم، واعتماده على الاية ((سنسمه على الخرطوم)) ولكني وللحقيقة لم أجد توثيقا لهذا. وقد سار أحد المهدويين السودانيين المعاصرين (سليمان أبو القاسم موسى) أكثر فكتب رسائل طويلة حول ان ((الخرطوم منارة الهدى (تحمل إسم المسيح ومنها يخرج لنصرة المسلمين)) وان ((المهدي من أرض السودان)) وأن كردفان هي ((كوفة المهدي)) وجبل مرة ((مكة المهدي)) الخ من الكتابات التي يسودن فيها المهدية ويقنع فيها بمهديته.[6]

---

4 محمود محمد طه : :جريدة الشعب - 27يناير 1951م - نشر أيضا هنا : https://www.alfikra.org/article_page_view_a.php?article_id=51&page_id=3

5 محمود محمد طه - رسالة الصلاة - ص ٥٧ منشور أيضا هنا: https://www.alfikra.org/chapter_view_a.php?book_id=8&chapter_id=11

6 سلسلة منشورات المسيح المحمد سليمان أبو القاسم موسى - https://almseeh.webs.com/

الجذور الفكرية لدعوات محسن ومحمود:

ارجع لمحمود محمد طه ومحسن خالد، واقول ان دعوات الرجلين جديدة في الواقع السوداني، ولكنها ليست جديدة في الواقع العربي - الإسلامي والكوني. فمحمود محمد طه قد كان متأثرا بأفكار ورؤى الصوفية والعرفانيين المسلمين القدامى (وكذلك الصوفية السودانية)، وبأفكار ونظرية الانسان الكامل (المسيح المحمدي)، ذات التراث الزاخر في الصوفية الإسلامية، رغم انه ادخل عليها بعداً سودانياً اصيلاً. أما محسن خالد فأفكاره رغم طرافتها وجدتها واعتمادها على اساليب وقراءات حديثة للرموز، الا انها تشبه مدرسة الحروفية التي اسسها فضل الله النعيمي الاسترابادي،[7] وانتشرت في الاناضول ولعبت دورا كبيرا في تركيا بفضل تلميذه الشاعر عماد الدين نسيمي، كما كان لها جناحها المغربي عبر ممثلها هناك أحمد بن علي البوني، صاحب كتاب "شمس المعارف الكبرى" الغنوصي المشهور بصورة واسعة في السودان. وربما يكون محسن خالد أقرب الى البوني المغرم بالجداول والذي يجمع ما بين العلوم الطبيعية والعلوم الغيبية. وقد زعم البوني انه وجد مخطوطات نادرة تحت الاهرامات تعود الى فترة ما قبل الطوفان، وطرحه قريب في منهجه من محسن خالد الذي تحتل الاثار والمصريات جزءا كبيرا من دائرة اهتمامه وتفسيره لوقائع بداية الخلق!

الحروفية وارتباطها بالرقمية، ثم ارتباطها بالخيمياء (السيمياء)، تجد جذورها في كتابات إخوان الصفا، وكذلك في نظريات عبد الكريم الجيلي وتحديده لسمت الانسان الكامل. البعض يربطها ايضا بالفيثاغورية ونظرياتها حول العدد، وكذلك فيما يعرف بالجمطرية وهي ام الهندسة الرياضية الحالية، والتي زعمت امكانية قياس كل ما في الارض والسماء بفضل الحروف والارقام. وقد نجد في الحروفية والرقمية وعلم الرموز انعكاسا في الفن والادب والتراث الاوروبي القديم والحديث، فالعديدون يرون ان كتابات ناسترادراموس وتنبؤاته تنهل من نهج البوني وحروفيته. أما فلسفياً فقد تجلت تأثيرات الحروفية في "الفلسفة الخفية" التي طورها كورنيليوس اغريبا، أما في الادب فقد تأثر بها الشاعر الفرنسي جون إيزيدور غولدشتاين، وربما استمرت عليها مدرسة الحروفية وبنتها الاصغر lettrist international الباريسية. وتظل الحروفية بالنسبة لي منهجا صوفيا مرتبطا بالأدب حيث كان كل زعمائها كتابا مجيدين وكان بعضهم شعراء افذاذا، ومن هنا وجه آخر للمقاربة.

عموما تظل اشراقات محسن خالد جزءاً من الابداع الصوفي والديني السوداني، منذ الشيخ فرح ود تكتوك وحتى آخر معلن للمهدية في السودان. وقد رصدنا في وقت سابق اربعة من "المهديين" المعاصرين الناشطين في السودان. وإذا ما كان هذا

---

7 محمد حسين الشيخ: "الإله البشري" وما وراء اللغة: الحركة الحروفية وأسرار الكون في 3 مراحل إنسانية- مقال عن الاسترابادي نشر بموقع https://raseef22.net/a

الابداع قد أخذ الطابع الديني، فلا غرو أن يحدث ذلك في مجتمع يتخلله الوعي الديني ويغوص الى أعمق اعماق ذاته المكونة. وكما قال ماركس فان الفلاسفة لا ينبتون مثل الفطر، وانما هم حصيلة مجتمعاتهم وواقعهم. كذلك الانبياء والمهدويون لا ينبتون مثل الفطر، وانما هم حصيلة واقعهم ومجتمعاتهم التي نشاؤا فيها، ونتيجة الظروف التي لا تجعل للإبداع والثورة والتغيير الا غلالة دينية في عالم الجنوب، بينما يخرج عالم الشمال المنهج العلمي والعلماء والمستقبليين الذين هم أيضا حصيلة واقعهم ومجتمعاتهم.

لماذا وقفت مع محسن خالد ضد خصومه؟

لقد وقفت مع "شطحات" محسن خالد لسببين: الاول هو ايماني المطلق بحرية الضمير وحرية التعبير، بما في ذلك حرية الاعتقاد وحرية الالحاد وحرية تكوين الاحزاب السياسية والمناهج الفكرية والطرق الصوفية بل حتى اعلان النبوءة والمهدوية. هذه التمظهرات كلها تغرف من نبع واحد وهو الروح المبدعة ورحلة الانسان في معرفة حال نفسه في الحياة والمجتمع والكون. ولا حجر هنا على أحد، ما دام كل شيء يتم سلميا وما دام الصراع يدور بالأفكار والرؤى والكلمات. ولاقتناعي التام بصدق محسن مع نفسه ومعاناته في سبيل ما يؤمن به. اما السبب الثاني فهو كمية الشاعرية الدفاقة والافكار الجديدة الطازجة والمعلومات الغزيرة والشطحات الخطيرة في كتابات محسن خالد، مما يجعل قراءتها متعة محضة، أو محض متعة.
لهذا اقول إني متعاطف مع محسن خالد في صراعاته الوجودية وفي بحوثه الرمزية العجيبة، ومعجب بلغته الشاعرية وشجاعته الادبية الفائقة، رغم أنى اختلف معه منهجيا، واضرب صفحا عن المحمول السياسي العابر لدعوته وكتاباته، اذ يبدو ان همه الاول ليس سياسيا بل عرفانيا، ومن هنا تفشل وستفشل كل محاولات استقطابه سلفيا. فالرجل عرفاني لا سلفي، عقلي (وان بطريقته) لا نقلي. كما أني ارى في كتابته ابداعا سودانيا محضا، فماذا يضيرنا ان يكون لنا نبي طائر سوداني او ان يخرج المهدي المنتظر من السودان، أو ان يكون السودان رحم البشرية ومحط صراعاتها الاولى ومركز الكون؟؟ هذا لن يكون فيه الا الخير لنا في صورة اهتمام عالمي بالآثار السودانية والسياحة السودانية والفكر السوداني، الديني منه والعلماني، فمالنا ننقض غزلنا بأيدينا ونقتل الانبياء والمبدعين فينا، في زمن قلت فيه النبوة وضمر فيه الابداع؟

في النهاية أتمثل في التعامل مع محسن خالد قول النبي محمد عندما ضايقه قومه فطلب منهم أن يتركوه والناس وقال:

((يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وآخرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة))

ثم ختم:

((فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة)).8

وهكذا اظن محسن خالد فاعلاً.

٢٠ مايو ٢٠١٣

8 ابن هشام – السيرة النبوية – ص ٣٥٩

محسن خالد في يوم الإتنينات

(تعليق على بوست عفراء سند ورد محسن خالد)

محسن يا خالد. لا تزال تحسن إلينا بفكرك وفنك، وستظل خالدا في الأدب السوداني في كل الاحوال. مساء أمس (او قل فجر اليوم) قرأت مقدمتك لكتاب احمد حسن مطر (سندباد من السودان) وتذكرتك. وقررت اهداء كتاب اعمل عليه باسم (هرطقات سودانية في الغرب) إليك باعتبارك المهرطق الأكبر حاليا في السودان ممن اعرفهم (ولا يعرف هراطقة ربك الا هو). واليوم بعد عدة ساعات وجدت بوست عفراء وردك. في هذا اليوم الغريب الذي يتكون من ٦ اتنينات. فانظر للمصادفة ولا مصادفة.

......

في ظني يا عفراء ان محسن خالد ليس عالما، الا بقدر ما هو عالم نفس وعالم اجتماع اي عالم في المجالات الإنسانية، كما لا أؤمن انه نبي، الا ان تكون النبوة هي فيض القلب على العقل، وحلم الربط بين المطلق الجميل والمحدود القبيح، ومحاولة لأنسنة عالم آخر من يؤبه له فيه هو الانسان. كما لا أظن أن محسن هو (الله) المعرف بالألف واللام كما قال في آخر هرطقاته وان كان يمكن أن يكون إله، باعتبار ان كل إنسان هو إله نفسه وعالمه وكونه، أو كما قال الامام علي بن أبي طالب (وتزعم أنك جرم صغير، وفيك انطوى العالم الأكبر). ولكني احسب انه أديب كبير يعيش في عالم الخيال وينقل لنا جزءا منه. والخيال مادة الأدباء والأنبياء والآلهة، فما هو الدين ان لم يكن خيالا جامحا، وما الكون والانسان - إذا صدقنا قصة الخلق - الا أن يكون تحقيقا لصورة خيال جامح؟

....

من ناحية أخرى انا استغرب لمن قال او يقول ان محسن مجنوناً ومن يريد أن يغصبه على ترك قناعاته. لو كان محسن مجنونا فمجانين هم ٦,٤ مليار إنسان يؤمن ٢,٣ مليار منهم ان إنسانا ولد من غير اب و١,٨ مليار يؤمنون ان نبيهم صعد الى السماء على ظهر حصان مجنح و١,١ مليار يؤمنون بمختلف أساطير الهندوسية الخ. إن الإيمان الديني واحدة من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا في تاريخ البشرية فلماذا يكون ايمان محسن (وابداعه في إطار هذا الإيمان) جنونا وتضييعا للجهد والامكانيات، ولا نقول نفس الشيء عن بوذا وموسى وعيسى وماني ومحمد وجوزيف سميث وغيرهم من المبدعين ممن غيروا تاريخ البشرية؟ هل نكون متناقضين بل انتهازيين ونقول إننا نقبل دعوات اولئك الافذاذ وخيالهم الجامح لان لهم مليارات او ملايين الاتباع، بينما محسن لا يتبعه الا نفسه فردا؟

......

نرجع لمحسن الاديب صاحب الخيال النبوي او المهدوي او الإلهي. محسن ذات نفسه قال كلاماً مهماً اظن في زهرة الغرق لم يقرأه الناس جيدا، والان هو يُعيد كتابته بأعلاه. محسن تحدث عن الكاتب المُلهَم وتحدث عن محمد احمد المهدي ككاتب ملهم (ظننت انه اراد ان يقول ان الرسول محمد كاتب ملهم، ام انها فكرتي؟). وقال إن على الناس الرافضين لأفكاره وهرطقاته ان يتعاملوا معها باعتبارها رواية او عمل ادبي يكتب أمام أعينهم. وفي الحقيقة كل كتابات محسن الاخيرة هي رواية ملحمية او دراما حية هو بطلها الاساسي، ونحن بعض كومبارسها، وما زهرة الغرق وكنيسة اللد ويحي ابن زكريا والحق المبين الا بعض فصول تلك الرواية. لماذا يضيّق الناس واسعا ولماذا لا يقرؤون الكلام المكتوب الواضح؟

.....

عني فإن موقفي واضح، وهو ان الإيمان واللا اعتقاد هما وجهان لنفس العملة وهي عملة البحث عن معنى، وأن الدين والعلم هما اخوان مثل هابيل وقابيل. وان كل من يؤمن بدين او اعتقاد لا يجب عليه رفض دين او اعتقاد اخر إذا لم يرد ان يقع في التناقض. فما الذي يجعل اعتقادك (الموروث غالبا والمفروض بمحض الجغرافيا) سليما ومنطقيا واعتقادات الآخرين جنون واساطير؟ أما اللادينيون او العلمانيون فموقفهم من محسن كان أغرب. إذ كيف تتقبلون ٦,٥ مليار مؤمن وصاحب معتقد كلها جامحة الخيال وترفضون معتقدات محسن؟

....

فضلا عن ذلك فإن كتابات محسن وهرطقاته فيها صور طريفة وصياغات رائعة وسرد خرافي، فلماذا تريدون أن تقفلوا الساحة الفنية وتحصرونا في (الاغاني) السابقة والأداء السابق الذي أصبح مجترا ممن يسمون نفسهم بعلماء الدين بل حتى من بعض المجددين المزعومين؟

الأمر ضد محسن كان فيه ضيق أفق من البعض، وحسادة وغيرة محضة من البعض الاخر (بشرى الفاضل، محمد جمال الدين، هشام ادم الخ).

....

بعدين يا محسن هناك أخرون كتيرون دعموك ودافعوا عنك وقتها منهم عصام جبر الله ووليد المبارك وغيرهم. وهم لم يدافعوا عنك في الحقيقة وإنما دافعوا عن حقنا في ان نكون ما نكون. لهم الاحترام ولك الحُب الأبدي.

٢٠٢٢/٢/٢٢م

بعض أعمال محسن خالد المنشورة في مواقع الانترنت

أضغط على الرابط لينقلك للموقع

الرجل الاميبي

تيموليلت - سيرة وحجر

الرجل الكلوروفيل

الوجود والوجود الآخر

زهرة الغرق

مرافعة مطولة لحسن خالد تشرح فكره وادبه

مفهوم العلمانية عند محسن خالد

مقدمة كتاب سندباد من السودان

محسن خالد: لا أريد وطنا يستعبدني

مكتبة محسن خالد في موقع سودانيز اونلاين

كتب محسن خالد في موقع النيل والفرات